في مسجد الرصافة فاذا انا بالشبلي تعبل فقمت اليه ووقفيت من حقه حتى جلس فقلت يا سيدي من اقرب
اصحابك اليك فقال اسرعنا الجامهم بذكر الله اقومهم بحق الله تعالى واسرعهم مبادرة في مرضات الله تعالى
وعاش روح الله روحه سبعا وثمانين سنة ومات في ذي الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمئة
ودفن في بغداد في مقبرة الخيزران المعروفة الان بالقصبة الاعظمية يتبرك به ويزار

ومنهم ابو الحسين النوري رحمه الله بن محمد بن احمد النوري ورأيت في بعض الكتب انه احمد بن محمد النوري ولكن الاول
اصح كذا قيل قال المؤلف ما حاصله واشتهر بابن البغوي بغدادي المولد والمنشأ قلت واصله من قرية بين هراة
ومرو الروذ تسمى بغشور ولذلك اشتهر بابن البغوي لان النسبة الى بغشور بغوي كان اوحد زمانه علما
وعلا وقدوة اهل الطريقة قالا وحالا وكان يقال له امين القلوب وقمر الصوفية في تذكرة الاولياء انه تلمذ على السري
السقطي وكان من اقران الجنيد وكان اذا تكلم لمعت الانوار من فيه واذا جلس في رباطه منفردا ظهرت الانوار
ولذلك عرف بالنوري قلت ورأيت بعض الاكابر ما نصه قال التفليسي كان ابو الحسين النوري اذا دخل
مسجد الشونيزي انقطع ضوء السراج واذا حضر معنا لا يودونا البراغيث روي انه كان في بدواره
مكث عشرين سنة يخرج من بيته ويحمل معه الخبز ثم يتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا يصلي فيه الى قرب
الظهر ثم يدخل السوق ويفتح باب حانوته ويصوم فكان اهله يظنون انه ياكل في السوق واهل السوق
يظنون انه ياكل في البيت فبقي كذلك الى مضي عشرين سنة ونقل انه حدث عما جرى عليه من الاحوال
في سلوك الطريق فقال اشتغلت بالرياضة والعبادة عدة من السنين فلم يفتح علي ولم يزل طائر الروح
مسجونا في قفص مطائد النفس الامارة فبالغت في الرياضة والعبادة والمجاهدة فلم ازل كما كنت
فقلت لاعدمن وجودي او لابلغن مقصودي وحدثت نفسي وعاتبتها فقلت اما كفاك ان تتلعبي بالهوى
وتسلكي سبيل الردى وترفلي في ثياب الغفلات وتجولي في بوادي المتشبهات الى متى انت في رذائل الاوصاف
فقد سبقك الارذال والاشراف اما لك انتفاء اما لك انعطاف ثم اعتزلت عن الناس وتجنبت عن المخالطة
بهم والاستئناس ولازمت الخلوة اربعين سنة لا اذوق طعم نوم ولا سنة فلما رجعت الى الاحوال
رأيت نفسي خالية عن الاحوال عارية عن لباس اهل الكمال فتفكرت في ذلك وتفحصت
عن علة خيف المسالك فوجدت ذلك بسبب موافقة النفس والقلب في سبيل الاعمال وحب
المقاصد والرغبة في الامال فسلكت سبيل الياس والحرمان وقطعت الرجاء عن كل ما سوى
الرحمن

الرحمن فقلت بقطع الرجاء المرتجى وجئت الى شاطئ دجلة لاختبار عن حالي وتحقيق بلوغ امالي وارسلت اليها
شبكة فقلت ان كنت من المقربين فتخرج الشبكة بسمكة فخرجت وفيها سمكة كبيرة فحمدت الله بمحامد كثيرة
واتيت الجنيد وقصصت عليه القصة فقال يا ابا الحسين ليست هذه كرامة وانما هي افعى القاته انما الكرامة ما كانت
ولم تكن في البين وظهرت من دون وجود الاثنين وروي ان احد خدام الخليفة كان يعادي الصوفية وينكر عليهم
ويكفرهم فسعى بهم الى الخليفة فامر باحضارهم وضرب اعناقهم وفيهم الجنيد والرقام والشبلي والنوري وابو حمزة
وغيرهم فقبض عليهم وبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال له السياف اتدري لماذا تبادر قال
نعم قال فما الذي اعجلك قال اوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الخبر الى الخليفة فردهم
الى القاضي ليعرف حالهم فنظر القاضي اليهم وخاطب الشبلي اولا لما ظن به الجنون وقال له كم زكاة عشرين
درهما فقال عشرون درهما ونصف درهم فقال من اعطى الزكاة هكذا قال الصديق رضي الله عنه حيث
بذل لله ولرسوله ما كان يملكه فقال احسنت فما معنى نصف الدرهم قال هو كفارة تلك الدراهم قلت
قدمر في ترجمة الشبلي هذا السؤال والجواب بغير هذا الوجه في غير هذا الموضع ويحتمل تعدد الوقوع والله اعلم
ثم القى القاضي الى الجنيد مسائل فقهية فاجاب عنها ثم الى النوري فاجاب عن الكل ثم قال ان لله عبادا
اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا ابكى القاضي فارسل القاضي الى الخليفة وقال
ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فاكرمهم الخليفة بعد ذلك وبالغ في اكرامهم وقال
سلوني حوائجكم فقالوا حاجتنا ان تنسانا فبكى الخليفة وامرهم بالرجوع الى منازلهم ونقل عنه انه قال
حيل بيني وبين قلبي اربعين سنة وما اشتهيت شيئا ولا تمنيت شيئا ولا استحسنت شيئا منذ عرفت
ربي وحكي عنه ايضا انه قال طلبت من الله تعالى حالا دائما فهتف بي هاتف وقال لا يقدر ان يحمل
الدوام الا الدائم روت الثقات ان اهل القادسية سمعوا في ليلة صوتا ينادي عليهم ويستغيثوا ويقول
ان في وادي السباع وليا من اولياء الله تعالى قد حبسه الاسد فعليكم به فمضوا جميعا الى ذلك الوادي
فرأوا النوري بين يدي الاسد كاد ان يهلكه فخلصوه منه وسئلوا عن حاله فقال ان
الجوع قد بلغ مني الجهد في هذه البيداء فجعلت اسير وادور واذا انا بالخبز والتمر فاشتهاها نفسي
وطلبت ان اطعمها فلما رأيت الشهوة باقية في نفسي قلت لا ان اجعلها طعمة للاسد
اولى من ان تكون اسيرة الشهوات وحكي انه وقعت النار يوما في سوق بغداد فاحترقت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)